

تحقيق

رأس بيروت مشغول بسوريا: هوالون ومعارض

أحياء رأس بيروت ليست الطريق الجديدة أو الاشرفية. هنا لا فرز حتى في المقاهي. النظام السوري والثورة على لسان موالين، معارضين وحائرين يشربون القهوة جنباً إلى جنب في مقاهي الحمرا

فراس الشوفي

«سلمى، سلمى... هون، هون» تتسمر سلمى بحجابها الدمشقي. تفتش عن الصوت، لترى يداً في معصمها وشاح، تلوح لها على الرصيف المقابل. تعبر الصبية وصغيرتها شارع الحمرا، غير أبهة بإشارة مرور المشاة الحمراء، ليرتمي القلب بكل ما فيه من حنينٍ لدمشق على رصيف «رد شو». الأقرباء، الأصحاب، الألم، الموت، وذكريات ما قبل الحرب، مكوّمة هنا في لحظة واحدة. فما فرّفته معارك حي الميدان، جمعته ساحة الشهيد خالد علوان.

رأس بيروت الذي حضر مذ ولد، في كل طقس من طقوس دمشق السياسية، تجتاحه الأزمة السورية بكل تفاصيلها، خصوصاً بعدما اعترف اللبنانيون عن بكرة أبيهم بمدى ارتباط لبنان مع سوريا،



على كرسي عريجي
جلس أحد قادة المعارضة
السورية المسلحة



بيروت بدمشق، حمص بطرابلس، حلب بحي الرويس في الضاحية الجنوبية. لم يعد يكفي سوريو «النزوح المؤقت» ملء شوارع رأس بيروت بسيارات عليها لوحات درعا وحمص وإدلب ودمشق وريفها، أو يحجزوا كل ركن من فنادق «المنطقة المختلطة» من ليل الخميس حتى آخر الأسبوع، هرباً من أيام الجمعة الدامية. المعارك المتنقلة في قلب دمشق حولت شوارع الحمرا إلى سوق دمشقي كبير، يتماهى فيه سوريو الجيش السوري الحزّ ومناصرو الرئيس السوري بشار الأسد مع لبنانيين 8 و 14 آذار. وفي المقاهي، تتمدّد سوريا بثورتها ومؤامرتها على طاولات التشريح، وكلّ طاولة تنضح بالجريدة التي عليها.

مقهى كوستا ظهرأ. عزام، مهندس، أحرقت اشتباكات حي صلاح الدين الحلبي سيارته، فأرسلته وعائلته على متن سيارة أجرة إلى «استديو» يكاد لا يتسع لشخص واحد في شارع جان دارك. عزام لا يعجبه النظام ولا ترضيه المعارضة، حتى كبسة «الاسبريسو» لا «تعبني الرأس». قديش بدك تبقى هون؟ يشرد عزام عن سؤال قريبه اللبناني، وعينه على مانشيت جريدة «النهار» في يد المثقف الخميني. يعيد القريب السؤال، مش أرخصك غير محل؟ ويتبعه بسؤال آخر، وعزام يرقب الشارع وفي يده سيجارة لا تنطفئ. في الداخل خلف الزجاج، حيث يركن عزام رأسه المائل، يجلس الشاعر شوقي بزيع وزوجته وبعض الأصدقاء، وإلى جانبهم الفنان جميل ملاعب والرسام عادل قديح. حين يدنو الأمر من الإنسانية، تراهم يشجون والقتل والعنف والتصفيّة على الهوية، ويختلفون في السياسة. كوستا عصباً. يفند الرئيس السابق للحزب السوري القومي الاجتماعي جبران عريجي ورفيقه الشاعر نعيم تلحوق مفاصل الأزمة السورية، خطة الأخضر الابراهيمي، التوازنات الدولية واحتمالات الحلول في سوريا. وتلحوق يفلسف الأزمة، يحكي

عن «خواء الثقافة» و«ثقافة الخواء». على طاولة قريبة من الرجلين، يرددش رئيس المجلس الوطني للإعلام عبد الهادي محفوظ مع صديقه شوقي رياشي، وطبعاً عن سوريا. المفارقة، أن الكرسي الذي يلقي عريجي عليه بثقله، جلس عليه قبل شهر تقريباً أبو عبدالله، أحد قادة المجموعات المقاتلة في المعارضة السورية، في الوقت نفسه من النهار. أبو عبدالله تلذذ على مدى شهر كامل باكواب الشوكولاته الساخنة - مفضرة كوستا - بعد أن أنهى فترة علاجه في مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت إثر إصابة تعرّض لها في كتفه اليسرى، جراء معارك مع الجيش السوري في أحد أحياء حمص. وربما يكون أبو عبدالله قد جلس «الكتف إلى الكتف» في المكان ذاته

مع رؤاد المقهى الدائمين كاحد ضباط استخبارات الجيش اللبناني العاملين في بيروت، أو قوى الأمن الداخلي المكلفين بحماية المنطقة، وقد تبادل الضباط وعريجي السلام مع أبو عبدالله دون معرفة. يرحل عريجي، يجلس الإعلامي القومي سر كريس أبو زيد مكانه على وجه السرعة. القوميون قد يختلفون على كل شيء: الحزب، القيادة، التاريخ، إلا أنطون سعاده و«المؤامرة» على سوريا. لحزب التحرير طاولته أيضاً. يستفيض الشباب في الحديث عن «ثورة المسلمين» وعن قرب قيام دولة الخلافة الإسلامية. وعلى هذه الطاولة بالذات، سقط النظام السوري بشكل يومي عدّة مرات، وقُتل العميد ماهر الأسد مرّات آخر. وفي كوستا أيضاً، شيوعي «ممانع» كوائل عبدالله،

وشيوعي معارض كفاروق يعقوب. أما أبو عبدالله، فقد اختفى ورفاقه من شارع الحمرا، أو قل احتجبوا عن الانظار، بعد أن قرّر آل المقداد تشكيل جناحهم العسكري. مئة متر عن تقاطع «هورس شو» السابق. كوستا اللاحق، يحتضن مبنى الاسترال بـ«مزبانه» ورفيقه «بويو» و«زنغا» ناشطين سوريين ولبنانيين. مع بداية الأزمة في سوريا، اجتمع الناشطون، اتفقوا وهياؤوا ونظموا تظاهرات واعتصامات أمام مقر السفارة السورية السابق في شارع مقدسي الموازي لشارع الحمرا الرئيس. إلى أن أتت «دانيت» أو غرام. عملت دانيت فترة في الاسترال، قبل أن توقفها استخبارات الجيش اللبناني بعد إيقاعها عن غير قصد



تتمدّد سوريا بثورتها ومؤامرتها على طاولات التشريح في المقاهي (أرشيف - مروان طحطح)

تقرير

العونيون في جبيل: معنا صارت أطلح

«لا ينامون». هكذا يوصف نواب جبيل العونيون. يتابعون شؤون القضاء المصنف ثالثاً في الحرمان. يلاحقون المشاريع. أنعشوا مكتب الخدمات الغارق في الطلبات

ليا القرني

وسط مدينة جبيل يقع مركز التيار الوطني الحر. لا أعلام ولا صور برتقالية تشير إلى المكان، باستثناء لافتة كتب عليها: «التيار الوطني الحر. هيئة قضاء جبيل». مكتب متواضع في أثائه. لا يعج إلا بالملفات، وطالبي الخدمات. أنعش المكتب منذ نحو سنة بعدما كان في حال موت سريري منذ الـ 2005.

يتغنى العونيون بالمشاريع التي نفذوها في جبيل، من الماء إلى الكهرباء، مروراً بتأهيل الطرقات وتزفيتتها. أما على الصعيد الطبي، فقد رصد لمستشفى قرطبا الحكومي «مبلغ كبير»، وستكون هناك زيارة لوزير الصحة العامة علي حسن خليل لمتابعة الأعمال. وقد سبقه

في الرابع من الشهر الجاري وزير الأشغال غازي العريضي إلى القضاء «المحروم» بدعوة من النواب وهيئة التيار. يرى مسؤول الماكينة الانتخابية في جبيل طوني أبي يونس أن التيار نجح «في انتزاع وعود عدة» من الوزير، فتعهد العريضي تنفيذ طريق ميروبا - اهمز - لاسا - أفقا «مع إضافة جرد العاقورة إلى المخطط، وهي الطريق التي تصل كسروان بجبيل». الأوتوستراد الثاني الذي سيعمل به هو عنايا - اهمج، وستضاف إلى هاتين المنطقتين العاقورة. كذلك ستنعم طريق قرطبا، وصولاً إلى باب العاقورة بالزفت. و«بذلك تكون طرقات الجرد الجنوبي قد زفتت باكملها». ومع اقتراب موسم الشتاء، تعهد العريضي بإنشاء مركز تزنج في أفقا. أطلق الوزير كل هذه الوعود بحضور متعهدين، دق الحديد حامياً، طالباً المباشرة بالعمل. أحب العريضي جبيل، فحدد زيارة ثانية قريباً لتفقد وتيرة الأشغال.

كل هذا الدفق من المشاريع سببه «نشاط التيار»، بحسب أهل الأخير. يعترف أحد نواب المنطقة الثلاثة بأن العديد من المشاريع قرر تنفيذها نواب الحقبة السابقة. لكنه يؤكد أن «البرتقاليين» هم الذين «تابعوا ونفذوا». ولا يخفي تأفقه من «سرقة» الإنجازات - الواجبات من قبل رئيس الجمهورية ميشال سليمان. ملعب التيار الواسع هو في وزاراته، ولا



الانتخابات تقرب وعونيو جبيل لا يقبلون بأقل من 3-5 جديدة (أرشيف - هيثم الموسوي)

سيما وزارة الطاقة. فقد تمكنت الهيئة من تغيير 60 محول كهرباء في جرد جبيل. كذلك سينفذ مشروع الصرف الصحي على طول الساحل إلى حد ارتفاع 300 متر، إضافة إلى مشروع في منطقة قرطبا، معقل النائب السابق فارس سعيد.

علاقة التيار بالسرايا المحلية جيدة بالإجمال. يقف القائمقام «على مسافة واحدة من الجميع». لكن المشكلة تبرز في دائرة المياه والدفاع المدني. فجبيل تعاني مشاكل كثيرة في شبكة الماء القديمة، والكمية قليلة. وتحدث «الزعرنات» عندما يفضل نواظير المياه شخصاً على آخر بسبب انتمائه السياسي. أما رئيس الدفاع المدني، فينقل عن أحد أبناء السوق العتيق أنه يقوم بجولات انتخابية في سيارات الدولة للدكتور سعيد.

«كتر خير الله»، لا مشاكل بين الهيئة العامة والهيئات المحلية في قري القضاء. لا مناكفات بين الرئيس والأعضاء. بعد أن ظهر خلل في التواصل بين المسؤولين في جبيل إبان الانتخابات البلدية. وبالرغم من أن العلاقة السياسية بين التيار الوطني الحر وحزب الله «جيدة جداً»، ثمة خلل على مستوى الكوادر الشعبية. يمتنع أحد المواطنين عند سؤاله عن عمل التيار في مناطق نفوذ الحزب. يقول: «لا خدمات تنفذ في